إلى الذين لا يعرفون والذين يتناسون حقائق التاريخ

مسؤولية مصر عن نكبة فلسطين الثانية تحَتِّم عليها واجبَ الدفاع عن الفلسطينيين

محمد سعد زغلول سالم

الأحد ١٥ أكتوبر ٢٠٢٣

يحزنُ المرؤ كثيراً عندما يقرأ كتاباتِ كثيرين من المصريين الذين يتبرؤون ويتهربون من تحمُّل عبء أى مسؤولية سياسية أو أخلاقية أو دينية تجاهَ فلسطين ويهاجمون الفلسطينيين بضراوة بسبب مزاعم بيعهِم أراضيهم وممتلكاتهم لليهود فى فلسطين وهو ما مَّهَّد السبيل أمام تحقيق وعد بلفور الإجرامى وإقامة الكيان الصهيونى النازى فى فلسطين عام ١٩٤٨ ويدْعون إلى الإنكِفاء على الذات بعيداً عن فلسطين بل وعن بقية الأمة العربية قاطبةً والإهتمام بمصر والمصريين وترك الفلسطينيين فى مواجهة مصيرهم أمام عدو مجرم وحشى لا دين له أو أخلاق أو ضمير.

ومبعث هذا الشعور بالحزن هو تناسيهم أنَّ مصر هى المسؤولة الأولى مسؤولية مباشرة عن نكبة فلسطين الثانية التى حدثت بسبب نكبة ٥ يونيو ١٩٦٧ وعن معاناة الفلسطينيين المتفاقِمَة فى حِّدَتِها منذ ذلك الحين. فبعد قيام الكيان الصهيونى النازى فى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٧ كان الفلسطينييون يعيشون فى أمنٍ وطُمَأنينة وسلام فى الضفة الغربية ويسيطرون على المسجد الأقصى وعلى مدينة القدس وذلك تحت سيادة المملكة الأردنية .. كما كانوا يعيشون فى أمنٍ وطُمَأنينة وسلام بل وإزدهار إقتصادى فى غزة تحت السيادة المصرية. وظل هذا الحال قائماً إلى أنْ إتخذ الرئيس جمال عبدالناصر مدفوعاً بمشاعر الغرور والزعامة وتضخم الذات قراراً لا مثيلَ له فى الحماقة والتهور والغباء بإغلاق خليج العقبة أمام سفن الكيان الصهيونى النازى وهو ما أطلق شرارة حرب ٥ يونيو ١٩٦٧ التى تسببت فى أقسى هزيمة لمصر لم تبرأ من عواقبها رغم نصر ٦ أكتوبر ١٩٧٣ حتى الآن والتى تسببت فى ضياع الضفة الغربية وغزة والقدس والمسجد الأقصى من الفلسطينيين وبسط سيطرة الكيان الصهيونى المجرم عليهم وهو ما أحالَ حياتهم إلى جحيمٍ من المعاناة التى تحدث وتتزايد فى قسوتها أمام أعين العالم كله طوال ستة وخمسين عاماً حتى يومِنا هذا الذى نشهد فيه ويشهد العالم كله هولوكوست جديد يرتكبه الكيانى الصهيونى النازى فى غزة بغير أن يجرؤ أحد على الدفاع عن الفلسطينيين فى جحيم هذا الهولوكوست بغير كلمات المساندة والتعاطُفْ والتشجيع وليس أكثر.

وإذا كانت مساندَة الفلسطينيين فى جهادهِم المقدس ضد الإحتلال الصهيونى النازى بالكلمات من قِبَلْ كُلِّ دول العالم وحتى دول العالم العربى الإسلامى الخانِع الذليل أمراً مفهوماً فإن تقاعُس مصر عن مساندتهم والحؤول دون تعرضهم لعدوان هذا الكيان النازى لا يمكن تبريرُه أو إيجاد أىَّ أعذارٍ له لأن مصر هى المسؤولة مسؤولية مباشرة عن نكبة فلسطين الثانية بسبب إنجرارها أو إستدراجها إلى حرب يونيو ١٩٦٧ وتسبُبها فى معاناة الفلسطينيين منذ ذلك الحين ومقاساتهم لكل ما يعانون منه حتى الآن من جَّراء فقدان أراضيهم وأمنهِم وسلامهِم وسلامتهم وقدْسهم والمسجد الأقصى بسبب ذلك القرار الأحمق الغبى المتهور الذى تسبب فى معاناتهم بغير ذنبٍ إرتكبوه أو جريرةٍ يؤاخَذونَ عليها. وإذا كان صَّبُ اللعنات على بريطانيا أو غرسُ الشيطان ووَكْرُ الشياطين فى الأرض بسبب وعد بلفور مازال دعاءاً يدعوا به كُلُّ من يعرف دورها فى زرع هذا الكيان الصهيونى الشيطانى وغرْسُه فى قلب الأمة العربية والإسلامية فإنَّ الرجاءَ فى أنْ تتحمل مصر مسؤولياتِها الأخلاقية والسياسية والدينية تجاهَ فلسطين والفلسطينيين يَظَلُّ أيضاً دعاءاً يدعوا به كُلُّ مصرى يعرف حقائق التاريخ القريب .. وكُلُّ عربى يعرف ويستشعر أخطارَ هذا الكيان النازى الإجرامى الوحشى على العرب والعالم كله .. وكُلُّ مسلم تملأ مشاعرُ الحزن والحسرة والأسى قلبه وهو يرى بقعةً باركَها الله يُدَّنِسُها ويُنَّجِسُها صباحَ مساء مجرمو هذا الكيان على مَرأى ومَسْمَع من مئاتٍ من ملايين المسلمين الذين إرتضوا الذل والخنوع خوفاً من تحالف أمريكى غربى غاشم هو مصدر وحشية وإجرام هذا الكيان بعدما ركَنوا إلى إغراءات الدنيا وتناسوا أو تجاهلوا الحقيقة التى أوضحَها الله لهم فى جلاءٍ تعمى أبصارُهُم وبصائرهُم عن رؤيتها وهى (إن تنصروا الله ينصركم) و (إن ينصركم الله فلا غالب لكم).

إنَّ الرجاءَ فى أنْ تتحمَّل مِصْرُ مسؤولياتها الأخلاقية والسياسية والدينية تجاهَ فلسطين والفلسطينيين لا يعنى دعوتها إلى إعلان الحرب على الكيان الصهيونى دفاعاً عن الفلسطينيين وإنقاذاً لهم من الهولوكوست الصهيونى الذى يتعرضون له على الدوام .. ففى هذه الظروف فإنَّ حرباً كهذه بالمقاييس الإقتصادية والدولية وبالمقاييس العسكرية التى كشرت عن أنيابها بإرسال أساطيل وطائرات التحالف الأمريكى الغربى لدعْم الكيان الصهيونى النازى فى حربه الحالية ضد مجاهدى فلسطين لن تكون سوى إنتحاراً لا يقدم عليه عاقل مهما كانت الأسباب .. ولكنه يعنى دعوتِها على الأقل إلى إتخاذ خطواتٍ كثيرة يمكنها أن ترْدَع وتوقِف وتكُفُّ هذا الإجرام الصهيونى المتزايد ضد الفلسطينيين والذى يولغ فى عدوانه وسيظل يفعل مادام زيادة أواصر التطبيع والتودُّد والإنبطاح أمامَه هى كُلُّ ما يلقاه كرد فعلٍ على ما يفعله فى فلسطين وبالفلسطينيين. ولله فى مشيئته حكْمة ولَهُ فى خلْقِه شؤون.